تعليق على كتاب شرح السنَّة للبربهاري

لفضيلة الشيخ

صالح بن فوزان الفوزان

- حفظه الله -

عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء

الدرس الثاني

تونس في: 6 -7 -2010

إذا كان هناك أي ملاحظة أو خطأ في التفريغ أرجو منكم فضلا لا أمرا أن تراسلوني على هذا العنوان:

minbaretawheedwasunna0@gmail.com

كما أرجو أن لا يتوقف هذا التفريغ عندكم بعد قراءته بل أن تقوموا بإرساله إلى إخوانكم لعل الله ينفعني به وإياكم بارك الله فيكم.

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آلـــه وأصحابه أجمعين, قال البربهاري رحمه الله تعالى:

[المتن]

وذلك أن السنَّة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله

[الشرح]

بسم الله الرحمان الرحيم قال رحمه الله: "وذلك أن السنَّة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله" يعني إشارة إلى ما سبق من الحث على لزوم طريق أهل السنَّة والجماعة. وسبق أن المراد بأهل السنَّة المتمسكين بسنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم وبطريقته, هؤلاء هـــم أهل السنَّة والجماعة الذين اجتمعوا على الحق و لم يتفرقوا كما قال تعالى ﴿**وَاعْتَصِـــمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ [1].

اجتمعوا على الحق و لم يتفرقوا عنه و لم يختلفوا فيه هؤلاء هم أهل السنَّة والجماعة. أما الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الله –جل وعلا– يقول لنبيه صلى الله عليه وســـلم ﴿ **لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** ﴾ [2] . ذلـــك أن السنَّة والجماعة أحكما –أي أتقنا– الإحكام معناه الإتقان, أتقنا أمر الدين كله. الـــدين كله محصور في السنَّة والجماعة كما قال صلى الله عليه وسلم:" **فإنه من يعـــش مـــنكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنَّتي**". لا يقي من هذا الاختلاف إلا التمســـك بســـنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم, وهي ما كان عليه الرسول في العقيـــدة, في العبـــادة, في المعاملات, في الأخلاق, في الآداب, ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه, وهم الفرقة الناجية من بين ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة, قالوا من هي يـــا

---

[1] [آل عمران: 103]
[2] [الأنعام: 159]

رسول الله؟ هذه جماعة متميزة, التي استثنيت من هذه الفرق يعني متميزة, من هي؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي. ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه هو السنَّة, ومن لزمه نجا, ولذلك سموا بالفرقة الناجية نعم.

[المتن]

وذلك أن السنَّة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله وتبين للناس فعلى الناس الإتباع

[الشرح]

تبين للناس أمر الدين كله بلزوم السنَّة والجماعة. تبين هذا للناس فلم يخالف ما عليه أهل السنَّة والجماعة إلا أهل الضلال, ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ**﴾ [3] من ترك الحق وقع في الضلال. والحق هو ما عليه أهل السنَّة والجماعة نعم.

[المتن]

واعلم رحمك الله أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى

[الشرح]

الله هو الذي شرع الدين سبحانه, ليس لأحد أن يشرع دينا لم يأذن الله به, قال تعالى: ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ** ﴾ [4].

هذا استنكار, الدين هو ما شرعه الله وبلَّغه رسوله صلى الله عليه وسلم, هذا هو الدين الذي قال الله –جل وعلا– فيه: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[5].

هذا هو شريعة الأنبياء, خصوصا هؤلاء الخمسة أولو العزم هذا دينهم فمن حاد عنه أو اختلف عنه هلك وضل. وهو مبني على توحيد الله –عز وجل– وإفراده بالعبادة

[3] [يونس: 32]
[4] [الشورى: 21]
[5] [الشورى: 13]

وترك عبادة ما سواه والتقيُّد بما شرعه الله -عز وجل- والابتعاد عما حرمه الله هذا هو الدين نعم.

[المتن]

واعلم رحمك الله أن الدين إنما جاء من قبل الله تبارك وتعالى لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم

[الشرح]

نعم ليس الدين ما استحسنه الرجال أو رأوه فإن هذا ليس دينا, ليس هذا دين الله, هذا دين الناس الذي أحدثوه, أما دين الله -عز وجل- فهو الذي شرعه. أما ما رآه الرجال بآرائهم فهذا ليس هو الدين دين الله سبحانه وتعالى, وإنما هو دين من رآه. فلا يُنسب إلى الله من الدين إلا ما شرعه, وما شرعه غيره لا يُنسب إلى الله وإنما يُنسب إلى من شرعه, والله بريء منه نعم.

[المتن]

وعلمه عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم

[الشرح]

نعم أمور الدين توقيفية, لابد من الأدلة عن الله ورسوله في أمور الدين. نتقيد بما جاء في الكتاب والسنّة من أمور الدين ونترك المحدثات والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان, وإن كان أهلها يروها دينا ويتقربون إلى الله بها فنحن لا نلتفت إليها ولا تدخل في عقولنا وأفكارنا, لأن دين الله ما شرعه الله ورسوله نعم.

[المتن]

وعلمه عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم فلا تتبع شيئا بهواك

[الشرح]

نعم علمه, لأن الدين لابد له من علم, هو مبني على العلم, العلم من أين جاء؟ من عند الله ورسوله, ولا تتبع أهواء الناس وآراء الناس وما استحسنوه وما تتابعوا عليه وهو ليس له أصل في كتاب الله وسنّة رسوله. كما قال عليه الصلاة والسلام:" **من أحدث في**

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" وفي رواية **"من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"**.

فالذي يريد أن يكون عمله صالحا مفيدا فعليه بأمرين:

الأمر الأول: إخلاصه لله من الشرك.

والأمر الثاني: إتباعه لسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم, إخلاصه من البدع والمحدثات.

وسيجد الإنسان مخالفات في العقيدة, مخالفات في العبادات كثيرة, الناس لهم أهواء ولهم رغبات ولهم آراء ولهم طرق, فنحن لا نتبع الناس, نعرض ما عليه الناس على الكتاب والسنَّة فما وافق الكتاب والسنَّة فهو حق وما خالفها فهو باطل كائنا من كان نعم.

[المتن]

وعلمه عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم فلا تتبع شيئا بهواك

[الشرح]

نعم لا تتبع شيئا بهواك ورغبتك ولكن يكون هواك ورغبتك تابعين لما جاء عن الله ورسوله, فلا تهوى إلا ما جاء عن الله ورسوله, ولا ترغب إلا ما جاء عن الله ورسوله هذا هو سبيل النجاة نعم.

[المتن]

فلا تتبع شيئا بهواك فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام

[الشرح]

نعم إذا اتبعت هواك صرت من الذين اتبعوا أهوائهم و لم يتبعوا الوحي المترل, قال تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [6].

قال تعالى: ﴿**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ** ﴾ [7] لا تتبع أهواءهم.

---

[6] [القصص: 50]

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[8].

وأنت بين أمرين: إما أن تتبع الدين الصحيح وإما أن تتبع الهوى لا ثالث لهما

نعم.

[المتن]

فلا تتبع شيئا بهواك فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام

[الشرح]

نعم من اتبع هواه فإنه يمرق من الدين ولو على المدى البعيد, يتساهل في الشيء, أول شيء يتساهل في الشيء ثم يتعاظم إتباع الهوى, يتعاظم إلى أن يخرج من الدين, يصير دينه هواه كما قال -جل وعلا-: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ** ﴾[9].

فالهوى إله آخر, ليس الإله مقصورا على الصنم أو على الوثن بل هناك شيء آخر وهو الهوى, مثل الإنسان لا يعبد الأصنام ولا يعبد الأشجار والأحجار ولا يعبد القبور لكن يتبع هواه هذا عبد لهواه. فعلى الإنسان أنه يحذر ولا يتبع إلا ما وافق الكتاب والسنَّة

نعم.

[المتن]

فإنه لا حجة لك فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته السنَّة وأوضحها لأصحابه

[الشرح]

---

[7] [المائدة: 48]
[8] [الجاثية: 18, 19]
[9] [الجاثية: 23]

لا حجة لمن خالف واتبع هواه, لا حجة له لأنه ضل بعد البيان وبعد العلم ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾ [10].

ما هو جاهل, هو يعرف الكتاب والسنَّة ويعرف أقوال أهل العلم, لكن ما توافق هواه يتركها ويأخذ ما يوافق هواه, هذا هو الضلال والعياذ بالله. فالهوى خطير جدا, فعلى الإنسان أن يحذر من إتباع الهوى قال الله –جل وعلا– لنبيه داوود عليه الصلاة والسلام: ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾ [11] ابن الجوزي رحمه الله له كتاب ضخم, مجلد ضخم اسمه **ذم الهوى** أورد فيه من الأدلة وأقوال أهل العلم والحِكم التي تحذر من إتباع الهوى. الواجب على الإنسان أن يحذر من هواه, قد يسلم من عبادة الأصنام والأحجار والأشجار والقبور ويعرف التوحيد ويعرف السنَّة لكن ما يسلم من إتباع هواه, هذه مصيبة عظيمة, فعلى المسلم أنه يحذر من إتباع الهوى فيكون هواه تبعا لما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث قال صلى الله عليه وسلم:" **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**" صححه النووي في الأربعين, صحح هذا الحديث وقال رويناه من كتاب الحجة بإسناد صحيح نعم.

[المتن]

فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته السنَّة وأوضحها لأصحابه

[الشرح]

الرسول صلى الله عليه وسلم ما ترك شيء إلا وبينه لأمته, حتى قال بعض الصحابة ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائر يقلّب جناحيه في الهواء إلا ذكر لنا منه علما. ما ترك شيء مما يحتاجه البشرية مما يقربها إلى الله ويبعدها من الكفر والضلال, ما ترك شيء, ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها. ولما أكمل الله به الدين وأتم به النعمة انتقل إلى جوار ربه بعدما بلّغ البلاغ المبين نعم.

[المتن]

[10] [الجاثية: 23]
[11] [صـ: 26]

وأوضحها لأصحابه وهم الجماعة وهم السواد الأعظم

[الشرح]

أوضح السنَّة لأصحابه, وقال في خطبة حجة الوداع:" **ألا هل بلغت قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت فقال اللهم اشهد**" نعم.

[المتن]

وأوضحها لأصحابه وهم الجماعة وهم السواد الأعظم

[الشرح]

أصحابه هم الجماعة, هم أصل الجماعة, أصحاب الرسول ثم الذين يلوهُم ثم الذين يلوهُم, كما قال صلى الله عليه وسلم:" **خيركم قرني ثم الذين يلوهُم ثم الذين يلوهُم**" الصحابة والتابعون وأتباع التابعين وهم القرون المفضلة هؤلاء هم الجماعة. ومن جاء بعدهم فهو تابع لهم, جماعة لكنهم يتبعون الأصل, الذي عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ**﴾ [12]

نعم.

[المتن]

وهم الجماعة وهم السواد الأعظم

[الشرح]

نعم هم الجماعة الذين أمرنا الله أن نكون معهم وأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نكون معهم ونهانا عن مفارقتهم, وهم السواد الأعظم الذي على الحق وعلى الهدى. فالذين يُجهِّلون السلف ويقللون من شأنهم ويقولون هم رجال ونحن رجال ويقولون لا مانع أننا نحدث أشياء لسنا ملزمين بإتباع السلف وأقوال السلف هذا ضلال والعياذ بالله,

---

[12] [التوبة: 100]

هذا فصل لآخر هذه الأمة عن أولها, وإذا انفصل آخرها عن أولها هلكت. وهم يريدون هذا, يريدون أن يهلكوا الأمة فجاءوا بهذه الحيلة: فصل الآخرين عن أول الأمة. نعم في من يحذر الآن من مذهب السلف ويحذر من الرجوع إلى أقوالهم ويقول هذا زمان مضى وهذا قرن مضى, فيحذر ويحرص على الابتكار في الدين, الدين ما فيه ابتكار, الدين توقيفي إتباع, الدين إتباع ليس هو ابتكارا, الابتكار هذا في الصناعات والمنافع والأشياء أما الدين ما فيه ابتكار, الدين لا يُحدث فيه شيء. بعد وفات الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى التشريع, انتهى بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم, فما علينا إلا الإتباع وألا نحدث شيء من عندنا, نقول هذا هو الذي يصلح لهذا العصر. الإمام مالك رحمه الله يقول: "لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها", الذي أصلح أولها ما هو؟ هو الكتاب والسنَّة. فلا يُصلح آخر هذه الأمة إلا الكتاب والسنَّة وإتباع هدي السلف الصالح نعم.

[المتن]

والسواد الأعظم الحق وأهله

[الشرح]

السواد الأعظم ما هو؟ هو الحق وأهله المتمسكون به. هذا هو السواد الأعظم, وليس معنى السواد الأعظم الكثرة, معنى السواد الأعظم من كان على الحق ولو كانوا قليلين فهم السواد الأعظم, حتى ولو كان رجلا واحدا. من كان على الحق فهو السواد الأعظم. لا ننظر للكثرة وإنما ننظر لما هو عليه, فقد تكون الكثرة على ضلال, قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ﴾ [13].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [14].

قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [15].

[13] [الأنعام: 116]
[14] [يوسف: 103]
[15] [الأعراف: 102]

قال تعالى: {وإن كثيرا من الناس لا يعلمون}• فالكثرة لا يغتر بها إلا إذا كانت على الحق, من كان على الحق فهو الجماعة سواء كانوا قليلين أو كثيرين. فالضابط هو ما كانوا عليه, هل هو حق أو باطل؟ فإن كان حقا فهو الجماعة ولو ما عليه إلا واحد, وإن كان باطلا فهو الضلال وإن كان عليه أكثر الناس نعم.

[المتن]

فمن خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و –رضي الله عنهم– في شيء من أمر الدين فقد كفر.

[الشرح]

نعم كفر, يحتمل الكفر الأكبر حسب المخالفة, ويحتمل الكفر الأصغر. بحسب ما خالفهم فيه قد كفر ما هو معناه أنه كفر الكفر المخرج من الملة مطلقا. قد يكون هذا وقد يكون الكفر الأصغر, المهم إن مخالفة السلف كفر, قد يكون أكبر وقد يكون أصغر حسب المخالفة. أو أن المراد أنه إذا خالفهم في أول الأمر بالشيء اليسير, خالفهم بالتدرج حتى يخرج من الدين بالكلية فيؤول أمره إلى الكفر. إذا استمر على المخالفة يؤول أمره إلى الكفر الأكبر حتى يخرج من الدين كله. يتدرج به الشيطان والهوى والنفس حتى يخرج من الدين كله نعم.

[المتن]

واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنَّة مثلها

[الشرح]

نعم وهذه حكمة عظيمة وهي عن تجربة وأيضا هي مأثورة, هذه الكلمة مأثورة. أن الناس ما أحدثوا بدعة إلا فقدوا مثلها من السنَّة, لأنه لا تجتمع السنَّة والبدعة إلا وتخرج إحداهما الأخرى. ما يكون الإنسان مبتدعا وسنِّيا, إما أن يكون مبتدعا وإما أن يكون سنِّيا لا يجتمعان فيه. فلا بد أن إحداهما تخرج الأخرى. وهذا من مضار البدع, أنها لا تجتمع هي والسنن. ولذلك شاهد هذا ودليله أنك تجد أصحاب البدع يبغضون الأحاديث الصحيحة ويبغضون السنن, وأعدى عدو لهم من يقول الحديث الفلاني ينهى

• لعل الشيخ اخطأ في هذه الآية والصحيح ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: 26]

عن هذا أو يحرم هذا, هذا أعدى عدو لهم وأبغض ما يسمعوه, ما يريدون أنهم يسمعون الأحاديث أو يسمعون السنَّة التي تخالف ما هم عليه, هذه العلامة على أنها ما تجتمع السنَّة والبدعة. أما الذي على السنَّة يفرح إذا سمع حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, يفرح بذلك فيضيف خيرا إلى خير ويضيف علما إلى علم, صاحب السنَّة يفرح بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. بينما صاحب البدعة ينفر من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا شيء واضح في المبتدعة, يحاربون السنَّة لأنها تقضي على ما عندهم من البدع, هذا شيء مجرب فيهم نعم.

[المتن]

واعلم أن الناس لم يبتدعوا بدعة قط حتى تركوا من السنَّة مثلها

[الشرح]

نعم هذا فيه التنفير من البدع وأنها ترحِّل السنن ومحبة السنن من القلوب وتنفر عن السنن نعم.

[المتن]

فاحذر المحرمات من الأمور

[الشرح]

فاحذر المحرمات من جميع الأمور, لأن المحرمات لا خير فيها, سواء المحرمات الشرك أو الكفر أو المعاصي, لأن الله لا يحرم شيء وفيه خير إنما يحرم ما هو شر محض أو شر راجح أو شر مساوي. فإذا اجتمع في الشيء خير وشر, فإن كان الشر أكثر أو مساويا فتجنبه, وإن كان الخير أكثر فلا مانع من أخذه ويغتفر الشر اليسير مع الخير الكثير نعم.

[المتن]

فاحذر المحرمات من الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

[الشرح]

هذا نص الحديث, حديث العرباض ابن سارية -رضي الله تعالى عنه- قال:" **وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها**

العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد," وفي رواية **"عبد حبشي كأن رأسه زبيبة فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي, تمسكوا بها وعظوا عليها بالنواجد وإيَّاكم ومحدثات الأمور"**, هذا تحذير, إياك هذا تحذير, **"وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"** وفي رواية **"وكل ضلالة في النار"**. كل محدثة فهي بدعة, محدثة يعني في الدين, أما المحدثات في أمور العادات والمنافع والمآكل والمشارب والملابس هذه بدع لغوية ليست شرعية. لكن المحدثات في الدين هي البدع المحرمة, فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. وهذا فيه رد على الذين يقسِّمون البدع إلى بدع حسنة وبدع سيئة وبدع مباحة ويقولون تعتريها الأحكام الخمسة, هذا غلط ما في تقسيم في البدع. البدع كلها ضلالة بنص الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" **فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**", لكن أضنهم أدخلوا البدع اللغوية وسموها بدعا حسنة, البدع اللغوية إلي مالها علاقة بالدين, قالوا مثل بناء المدارس, ومثل بناء الأربطة لطلبة العلم, ومثل نقط المصاحف, هذه ما هي بدع, هذه تابعة للسنن, إحياء للسنن: إنشاء المدارس وبناء المدارس والأربطة لطلبة العلم وطبع المصاحف ونقطها, هذه كلها من الإعانة على العلم, فهي سنن ما هي بدع, سنن حسنة ما هي بدع, فهم إما أنهم أخذوا السنن الحسنة وسموها بدعا, وإما أنهم سموا الأمور العادية سموها بدعا وهي لا تدخل في الدين, أمور الدنيا ما تدخل في الدين نعم.

[المتن]

وكل بدعة ضلالة والضلالة وأهلها في النار .

[الشرح]

فبناء المدارس وتدوين السنَّة وكتابة السنَّة وجمع المصحف وتوحيده على مصحف عثمان هذه وسائل لحفظ الدين, وسائل للعلم, ما هي بدع, داخلة في الدين هذه لأنها وسائل في الدين, ما هي بدع سيئة أو بدع دينية بل أقرب ما تسمى بدعا حسنة مع أنها ليست بدعا وإنما هي وسائل لإحياء السنَّة والاحتفاظ بالدين نعم.

[المتن]

والضلالة وأهلها في النار .

[الشرح]

كما في الحديث: "**وكل ضلالة في النار**" وكما في حديث الفرق قال:" **ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**", هذا دليل على أن أهل البدع يكونون في النار ويتفاوتون, منهم من يكون في النار لكفره, ومنهم من يكون في النار لمعصيته, ومنهم من يخلد في النار, ومنهم من لا يخلد حكمه حكم أصحاب الكبائر نعم.

[المتن]

واحذر صغار المحدثات من الأمور

[الشرح]

نعم كل هذا حول البدع, يقول: لا تتساهل في شيء من البدع ولو كان صغيرا, فإنه يكبر, الصغير يكبر وينضاف إليه غيره, لأنه إذا انفتح الباب, باب البدع زادت, فلا يُتساهل فيها ويقال هذه بدعة صغيرة ولا تضر. هذه مثل الجمرة ولو كانت صغيرة, فهي تكبر حتى تحرق البيت أو المتجر أو البلد كله وهي شرارة في الأول. ومعظم النار من مستصغر الشرر فلا يُتهاون بها, نعم فليُسد باب البدع نهائيا نعم.

[المتن]

واحذر صغار المحدثات من الأمور فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا

[الشرح]

نعم تنمو, وشياطين الإنس والجن ينمونها ويضيفون إليها حتى تصبح كبارا. فلا بد من سد الطريق من الأول. الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" **إياكم ومحدثات الأمور**" إياكم: تحذير, محدثات: مطلقة سواء كانت محدثات صغيرة أو محدثات كبيرة, لم يستثني الرسول صلى الله عليه وسلم فنهيه عام لجميع البدع, وقال:" **وشر الأمور محدثاتها**", ولم يستثني قال محدثاتها الكبار, بل أطلق وقال محدثاتها: صغيرة كانت أو كبيرة فلا يُتساهل بالبدع ويسمح لها نعم.

[المتن]

وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها

[الشرح]

الفتن أول ما حدثت في الأمة هو بالتساهل مع أهل الإفساد, حتى عاثوا في الأرض فسادا وملئوا الأدمغة وغسلوا أدمغة الشباب والعوام وحشوها من الشر حتى حصلت الفتن في الإسلام وبين المسلمين كما تعلمون. هذا كله سببه التغاضي عن أهل الشر وتركهم حتى يستفحل الأمر, فلابد من الحزم وسد الباب في هذا الأمر. ولا يعصم من البدع بعد الله -جل وعلا- إلا العلم النافع, أما إلي ما عنده علم فهذا ينجرف مع البدع ويضنها طيبة, يقول هذه طيبة لأنه ما يدري عن البدع, فلا يُنجي من البدع إلا ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله "**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**". هذا هو الذي يعصم من البدع, وهذا يحتاج إلى تعلم وتفقه في دين الله نعم. ولهذا السلف لما كانوا أفقه الأمة كانوا أشد حذرا من البدع وأشد تحذيرا من البدع لعلمهم بما تجر إليه نعم.

[المتن]

وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها

[الشرح]

الفتن إذا شبت فإنها تأتي على الرطب واليابس, تأتي على الكبير والصغير, تأتي على العلماء وعلى غيرهم, تأتي على جميع الناس. إذا حدثت فإنها تشتعل في المجتمع ولا يستطيعون الخلاص منها, ولو تخلصوا منها ما تخلص منها أهلهم وأولادهم ومن حولهم, فهي مثل النار إذا اشتعلت في الحطب أو في الهشيم يصعب إطفاؤها. لكن القضاء عليها أول ما تحدث سهل, لكن إذا أردت القضاء عليها بعد ما تعظم وتتغلغل تعجز, تعجز عن ذلك, فيجب الحزم معها وعدم التساهل فيها. لما كان السلف في القرون المفضلة, كانوا محاصرين للبدع ولا يسمحون بشيء, كانت القرون المفضلة أنقى عصور الأمة, ولهذا أثنى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله "**خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين**

يلوونهم" لأنهم ما كانوا يتساهلون مع البدع, كانوا يحاصرونها, وكان أهلها يختفون من قوة أهل الحق, فلما انقضت القرون المفضلة نشطت البدع وأهلها والشرور واشتعلت الفتن بين المسلمين. لكن الله -جل وعلا- تكفل بحفظ هذا الدين, الدين محفوظ ولله الحمد, لكن الهلاك على أهل الدين هم الذين يهلكون, وأما الدين فإنه محفوظ بحفظ الله -عز وجل- ويقيض الله له من ينصره ويقوم به ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾ [16].

﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾ [17].

فالله لا يضيع دينه لكن نحن الذين نضيع, إذا ضيَّعنا ديننا وتمادينا مع المبتدعة وأصحاب الإحداثات وتساهلنا معهم فإننا نحن الذين نضيع. وربما تنشب الفتنة والقتال وتُسفك الدماء ولا نستطيع أن نتخلص منها نعم.

[المتن]

ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينا يدان به

[الشرح]

نعم تصير هي الدين فيما بعد, كما سمعتم أنه ما أحدث الناس بدعة إلا رُفع مثلها من السنَّة حتى تصير البدع هي الدين, تُرفع السنن وتصير البدع هي الدين عند هذا المجتمع, وليس معنى ذلك إنو كل الأمة, لكن المجتمع الذي يسمح بالبدع, تنتشر فيه وبعدين تصير هي الدين فيه. لكن ليس معنى هذا إن الدين انقضى وخلاص, يصير له ناس ثانيين في بقعة ثانية أو في بلد آخر, يقيِّض الله له من ينصره ويحميه ويحافظ عليه نعم.

وجاء في الحديث أنه في آخر الزمان تتخذ السنن بدعا والبدع سننا حتى إذا غُيرت يقال غُير الدين, لأن البدع هي السنن, حتى إذا غُيرت البدع قالوا غُيِّر الدين وإذا أنكرها قالوا أُنكر الدين, هذه دين وخير نعم.

[المتن]

فعظمت وصارت دينا يدان بها فخالف الصراط المستقيم فخرج من الإسلام

---

[16] [محمد: 38]

[17] [المائدة: 54]

[الشرح]

نعم يعني تجارى به الأمر حتى يكون دينه كله بدعا ويخرج من الإسلام نعم. إذا لم يبقى في دينه شيء من السنن خرج من الإسلام نعم.

[المتن]

قال

فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر

[الشرح]

لا تستعجل فيما تسمع من الناس, خصوصا عند تأخر الزمان, لكثرة من يتكلم ويفتي وينتصب للعلم والقول, خصوصا لما جدت وسائل الإعلام وصار كلا يهذو ويتكلم باسم العلم, باسم الدين, حتى أهل الضلال والفرق الضالة والمنحرفة صاروا يتكلمون باسم الدين الآن في الفضائيات. فالخطر عظيم جدا, فعليك أيها المسلم وطالب العلم بالذات أن تتثبت ولا تستعجل مع كل ما تسمع. عليك بالتثبت, معرفة المصدر, من الذي قال هذا؟ ومن أين جاء هذا الفكر؟ ثم ما هي مستنداته وأدلته من الكتاب والسنَّة؟ ثم أين تعلم؟ عمن أخذ العلم؟ هذه أمور تحتاج إلى تثبت خصوصا في هذا الزمان, فما كل قائل حتى ولو كان فصيحا وبليغا ويشقق الكلام ويأخذ بالأسماع, لا تغتر به حتى ترى مدى ما عنده من العلم والفقه فربما يكون كلامه قليلا لكنه فقيه, وربما يكون كلامه كثيرا لكنه جاهل ما عنده شيء من الفقه, بل عنده سحر الكلام حتى يغر الناس بأنه عالم وبأنه فاهم وبأنه مفكر وبأنه حتى يغر الناس ويخرج بهم عن الحق. ما هو المعتبر كثرة الكلام أو شقشقة الكلام, المعتبر بما فيه من العلم وما فيه من التأصيل. ورب كلام قليل مؤصل يكون أنفع بكثير من كلام كثير مشقشق لا تمسك منه فائدة إلا القليل. وهذا هو الواقع, في زماننا يكثر الكلام ويقل العلم, يكثر القراء ويقل الفقهاء والكلام عن الفقه, ما هو بالكلام على كثرة القراءة أو جودة الكلام أو حسن التعبير أخشى أن يكون في زخرف القول تزيين لباطله, والحق قد يعتريه سوء تعبير.

(تقول هذا مجاج النـــــــــــحل تمدحه ،،، و إن تشأ قلتَ ذا قيء الزنابيرِ)

تبغى تذمو قلت هذا شو؟!! هذا قيء الذبان, وإن مدحتو قلت هذا مجاج النحل. إن شئت تمدح تقول هذا مجاج النحل, هذا شيء طيب, وإن ذميت قلت هذا قيء. شوف بـــدل مجاج تقول قيء, وبدل النحل تقول الزنابير. فالبليغ يقلب الحق بـــاطلا والباطـــل حقـــا ببلاغته. فاحذر من هذا, ولهذا حذَّر النبي صلى الله عليه وسلم من فصيح اللسان الـــذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها حذَّر من هذا وقال:" **إن من البيان لسحرا**" يعني يسحر الأسماع نعم.

[المتن]

فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلـــن ولا تدخلن في شيء منه

[الشرح]

هذا في وقت المؤلف, فالمؤلف يكاد يكون معاصرا للإمام أحمد, لأنه من تلاميـــذ تلاميذه. يقول لا تعجل في قبول كلام أهل زمانك حتى تتثبت منه. وين هو عصرنا الآن؟ عصر الأهواء وعصر الجهل وعصر اختلاط العالم بعضه ببعض, يموج بـــالفتن والشـــرور والأفكار, والعدو الآن يريد قلب الدين رأسا على عقب, يريدنا أن نكون تبعا له ويفرض علينا أفكاره ويفرض علينا سياسته. فعلينا أن نتثبت في هذا الأمر, ونتوقف عن كثير مـــن الأمور وأن نُقبل على تفهم كلام الله وكلام رسوله ونتفقه في دين الله –عـــز وجـــل-, فالفقه فيه عصمة من الفتن. الفقه وهو الفهم, قد تكون كثير الحفظ لكن ما عندك فهم, ما في فائدة أنت والعامي سواء, بل ربما أن العامي يكون أحسن مثل أن يتوقف ويعـــرف جهله, وأنت ما تعرف أنك جاهل أنت تكون متعالم. فما هي بمسألة كثرة حفظ أو كثرة كلام. المسألة مسألة فقه, ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:" **رب مبلغ أوعى من ســـامع**" قد يكون الإنسان يحفظ وينقل ويروي لكن يكون هناك من هو أفقه منه "**رب حامل فقه وهو غير فقيه**" حامل, هو حامل ما هو فقيه لكنه يحمل, فالفقه هبة من الله يعطيها الله من يشاء من عباده, لكن إذا استغلها ونمَّاها انتفع بها, أما إذا أهملها ضاعت نعم.

[المتن]

فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسال وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و-رضي الله عنهم-

[الشرح]

هذه وصية عظيمة: إذا أعجبك كلام في الدين, أما الكلام الذي في أمور الدنيا ما لنا منه, لكن إذا أعجبك كلام في الدين فلا تعجل حتى تنظر فيه هل هو مؤسس على حق وأدلة؟ أو هو من الرأس ومن الفكر؟ هذا غثاء كغثاء السيل أتركه, أما إن كان مؤسس ومؤصل على الكتاب والسنَّة فهذا حق. فلا تعجل في أخذ الكلام على عواهنه حتى ولو أعجبتك فصاحته وبلاغته وقوته وجزالته, لا تعجل فيه حتى تنظر, تعرضه على الكتاب والسنَّة وتنظر من قاله هل هو فقيه أو ما هو بفقيه؟ نعم.

[المتن]

فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر

[الشرح]

حتى تسأل أهل العلم عنه وتنظر هل قاله أحد من السلف أو لم يقله, وهذا ما حذرتكم منه كم مرة, أقول: لا تُحْدِثوا عبارات أو أقوالا لم تُسبقوا إليها لا تحدثوا إجتهادات وآراء وأقوال وعبارات لم تسبقوا إليها, خذوا القدوة من السلف ومن كلام السلف نعم.

[المتن]

حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و-رضي الله عنهم-

[الشرح]

وإلا تصير شاذ, إذا جبت شيء لم تُسبق إليه يكون شذوذا وخطره أكثر من نفعه نعم.

[المتن]

حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و-رضي الله عنهم-

[الشرح]

هذا هو الميزان: كلام الصحابة, لأنهم تلاميذ الرسول صلى الله عليه وسلم, ماذا قالوا في الآية؟ ماذا قالوا في الحديث؟ بماذا شرحوه؟ بماذا فسروا الآية؟ تأخذ من كلامهم وتفسيرهم, لأنهم أقرب إلى الحق ممن جاء بعدهم لأنهم تلاميذ الرسول صلى الله عليه وسلم وسمعوا التأويل والتفسير من الرسول صلى الله عليه وسلم, تلقوه منه فهم اقرب الناس إلى الحق نعم.

[المتن]

حتى تسأل وتنظر هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و–رضي الله عنهم–

[الشرح]

لكن من يقول أن الصحابة لا عبرة بهم, هم رجال ولهم أفكارهم ونحن رجال ولنا أفكارنا, والزمان تغير.. يعني الدين باقي إلى أن تقوم الساعة ما هو بالدين (...), الدين باقي ما يتغير بتغير الزمان, لكنه شامل, الدين شامل للزمان والمكان, أما أنه يتغير, لا ما يتغير الدين. الذي يتغير الإجتهادات البشرية, أما الدين نفسه فلا يتغير لأنه صالح لكل زمان ولكل مكان لأنه ﴿**تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[18] نعم.

[المتن]

هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من العلماء

[الشرح]

ولهذا يوصون بأنهم يقولون عليكم بالكتاب والسنّة بفهم السلف الصالح لا تُحدث فهما من عندك أو من عند المتأخرين نعم.

[المتن]

هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من العلماء

[الشرح]

---

[18] [فصلت: 42]

نعم أحد من العلماء المعتبرين, الأئمة الذين يسيرون على منهج صحابة الرسـول صلى الله عليه وسلم لأنهم هم الرواة عن الصحابة والصحابة هم الرواة عن الرسول صلى الله عليه وسلم نعم.

[المتن]

فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به

[الشرح]

نعم إذا وجدته موافقا لقولهم فتمسك به نعم.

[المتن]

فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء

[الشرح]

ولا تجاوزه لرأي فلان وفلان ممن جاء بعدهم نعم.

[المتن]

ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار.

[الشرح]

ولا تختر على ما جاء عن السلف شيئا مما جاء به المتأخرون فتسقط في النار لأنك خالفت طريق الجنة, طريق الجنة هو ما عليه ﴿**الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً**﴾ [19] هذا هو طريق الجنة وما خالفه فهو طريق النار والله -جل وعلا- يقول: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ [20]

سبيل الله واحد: صراطي, أما غيره فهي سبل كثيرة, كل شيطان له سبيل ولـه طريق من شياطين الإنس والجن, وين تروح؟ مع من تروح؟ من أي طريق تروح؟ تتحير, لأنها طرق كثيرة, ما تدري وين تروح لكن الصراط المستقيم هذا واحد ما فيه اختلاف

[19] [النساء: 69]
[20] [الأنعام: 153]

ولا تضيع معه أبدا. أنت لما تكون في البر تكون مع جادة واضحة وقدامك طرق من هنا وهنا أيه الذي تاخذه؟ الطريق (...) الواضح أو الطرق التي هنا وهناك متفرقة؟ ما تدري وين تروح هذا من ناحية الشيء المحسوس فكيف بالشيء الذي هو معنوي نعم.

يكفي نقف عند هذا الحد.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وجزاكم الله خيرا, هذه أسئلة كثيرة نعرض على فضيلتكم ما تيسر منها هذا سائل يقول ما معنى قوله تعالى ﴿**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**﴾ [21] ؟

الشيخ: نعم هذا ذم للاختلاف ولهذا استثنى إلا من رحم ربك فإنهم لم يختلفوا بل تمسكوا بالكتاب والسنَّة و لم يختلفوا, فدلَّ على أن الاختلاف عذاب وأن الاجتماع رحمة. إلا من رحم ربك فإنهم لم يختلفوا نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول ما معنى "أهل السنَّة والجماعة" ومتى يكون المسلم من أهل السنة والجماعة؟

الشيخ: سبحان الله, هذا رددناه في أكثر من درس. أهل السنَّة هم المتمسكون بما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه, السنَّة المراد بها الطريق, طريق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا السنّة. والجماعة الذين هم على الحق ولو كانوا قليلين, من كان على الحق ولو كان قليلا أو واحدا فهو الجماعة نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول هل الشرك الأصغر يغفره الله –عز وجل– يوم القيامة أم لا بد لصاحبه من التوبة منه في الدنيا؟

الشيخ: نعم على قوله القول أنه يدخل في قوله﴿ **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾ [22] فيُغفر بإذن الله أو يعذب صاحبه مثل الكبائر الأخرى. والقول الثاني أنه لا تدخله المغفرة بل لابد من عذاب فيه ولكنه لا يخلد في النار مثل صاحب الشرك الأكبر وهذا هو الأقرب للصواب والله أعلم نعم.

[21] [هود: 118, 119]

[22] [النساء: 116]

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول ذكر المؤلف رحمه الله قوله "فلا تتبع شيئا بهواك فتمرق من الدين"، السؤال ما معنى المروق من الدين، ومتى يكون؟

الشيخ: المروق من الدين هو الخروج منه. مرق يعني خرج, يعني تخرج من الدين. وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية, يخرجون منه بسرعة كما أن السهم إذا كان حادا يدخل في الصيد ويخرج من الجانب الثاني بسرعة, يخترق الصيد ويخرج من الجانب الثاني, هكذا الخوارج دخلوا في الدين وخرجوا بسرعة منه من الجانب الثاني نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول ما رأيكم فيمن يقول: إن شرح السنَّة للبربهاري واضحة تشرح نفسها، فينبغي لطالب العلم أن يعيد النظر فيها، ولا تحتاج لشرح، ولهذا تركها السابقون على ما هي عليه، و لم يتجشموا شرحها؟

الشيخ: (...)

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول ما معنى "الهوى" الذي نهانا الله –جل وعلا– عن عبادته؟

الشيخ: الهوى مخالفة الحق برغبة النفس وشهوة النفس هذا هو الهوى نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم **"لا يؤمن أحكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"**؛ من المعلوم يا صاحب الفضيلة أن هوى الإنسان مخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مثل أن يهوى النظر إلى النساء والنظر إلى المحرم، فكيف نوفق بين هذا وهذا الحديث؟

الشيخ: نعم هذا يكون مخالفة, والمخالفة درجات, فإذا نظر إلى النساء فإنه اتبع هواه. ولكن معنى قوله لا يؤمن يعني الإيمان الكامل, لا يؤمن الإيمان الكامل فيكون هذه معصية تُنقِّص إيمانه نعم. فهو نفي لكمال في الإيمان, النظرة والصغائر وكذلك الكبائر اللي دون الشرك هذا نفي لكمال الإيمان. أما الشرك والكفر الأكبر فهذا نفي لأصل الإيمان نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول من هم الذين يدعون إلى التحذير من مذهب السلف وفصل آخر الأمة عن أولها الذين ذكرتموهم لكي نحذرهم؟

الشيخ: كثير, كثير يا أخي من الكُتَّاب الآن يقولون: ما احنا ملزمين ترجّعونا للحجاب وترجّعونا لأقوال العلماء الذين يقولون هذا حرام وهذا حلال. ما احنا ملزومين ترجعونا للعصور الوسطى. يسموها العصور الوسطى, والعصور الوسطى وين هذي؟ هذي عند النصارى, هم جابوا العبارة هذي وطبقوها على المسلمين والعياذ بالله, يجيبون العبارة ولا يدرون وش معناها, يسمعون النصارى يقولون العصور الوسطى وهم يقصدون عصورهم هم, جابوها وطبقوها على الإسلام والعياذ بالله نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة هذا سائل يقول هل كل لفظ ورد في القرآن بمعنى الكثرة يقصد به الذم؟

الشيخ: إذا كان على الضلال, إذا كانت الكثرة على الضلال هو ذم نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة هذا سائل يقول علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا إلا بينه للأمة، كيف نوفق يا صاحب الفضيلة ما بين هذا وبين الخلافات الفقهية التي بين العلماء؟

الشيخ: العلماء باجتهاد منهم, أما كلام الرسول فهو حق, وأما اختلافات العلماء فمنها ما هو حق ومنها ما هو خطأ لأنهم غير معصومين. فاختلاف العلماء لا يقدح في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في كلام الله -عز وجل- لأنه هذه اجتهادات للعلماء يخطئون فيها ويصيبون.

الرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن الحق لأمته بيانا كاملا, لكن من أمته من يدرك الحق الذي بينه ومنهم من يخطئه لأنهم ما هم معصومين نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة هذا سائل يقول هل يجوز أن يقسم الدين إلى أصول وإلى فروع؟

الشيخ: إن كان المقصود بهذا التقسيم التساهل هذا لا يجوز لأن الدين لا يُتساهل فيه كله, وأما إذا كان يريد من ناحية البحث وأن الأصول هي العقائد والفـــروع هـــي الاجتهادات الفقهية فلا مانع من ذلك نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول ذكرتم أحســـن الله إليكم في الدرس وقف الأربطة لطلب العلم فما هي الأربطة؟

الشيخ: الأربطة المنازل التي تبنى وقفا على طلبة العلم يســـكنون فيهـــا, كانـــت موجودة إلى عهد قريب وأظن يشبه الآن السكن الجامعي يشبه الأربطة نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول نسمع كثيرا في وسائل الإعلام اليوم أنه يجوز التسامح عن شيء من أصول الدين للمصلحة العامة، فمـــا صحة هذا الكلام؟

الشيخ: هذا يرجّع على إلي قال, أصول الدين لا يُتسامح, هذه مداهنة لا يُتسامح عـــن شيء من أصول الدين أبدا. الأصول لا يُتسامح عن شيء فيها لأن هذا معنـــاه المداهنـــة **﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾** [23].

﴿إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ [24].

فلا يجوز التنازل عن شيء من الدين أصوله الثابتة لأجل إرضاء الكفار هـــذه مداهنـــة **﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾** [25].

﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن **﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾** [26].

---

[23] [الإسراء: 73]
[24] [الإسراء: 75]
[25] [القلم: 9]
[26] [الواقعة: 81]

تتنازلون عن شيء منه, هذا لا يجوز أبدا, هذه مداهنة, لا يجوز التنازل عن شيء من ديننا لأجل إرضاء الكفار مهما كان الأمر. (...) لما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم نعبد إلهك سنة وأنت تعبد آلهتنا سنة من باب التصالح أنزل الله -جل وعلا- ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾ [27]

إلى آخر السورة, أي أنا بريء من دينكم وأنتم بريئون من ديني فلا أتنازل عن شيء من ديني على شان إرضائكم ترضون عنا المسألة ما هي إرضاء للبشر المسألة إرضاء للخالق نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة هذا سائل يقول إذا اجتهد عالم وقال في مسألة فقهية بما لم يقله أحد من السلف، هل يجوز تقليده في ذلك؟

الشيخ: حسب الدليل يا أخي, إذا كان معه دليل نعم يأخذ بقوله. أما إذا كان ما معه دليل فلا. حتى السلف إذا لم يكن مع القائل دليل يُترك نعم, فالمدار على الدليل.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول هل ممكن أن يجتمع في العبد إيمان وكفر، وسنة وبدعة؟

الشيخ: هذا سمعتم, هذا أخذتم في العقيدة أنو يجتمع في المسلم إيمان وكفر أصغر, أما الكفر الأكبر لا, وتوحيد وشرك أصغر, أما الشرك الأكبر لا ما يجتمع مع التوحيد. فيمكن أن يجتمع هذا وهذا, سنَّة جزئية قد تكون وعنده أكثر عمله على السنَّة لكن عنده شيء من البدع, هذا لا شك أن هذا يصير مُخل وربما يطغى على السنن شيئا فشيئا. ولذلك حذر السلف من البدع لأنها مثل الشرارة تحرق الدين شيء فشيء, تتعاظم, فيُسد الباب عن البدع. فلا يجوز أن نقول يجتمع في الإنسان سنَّة وبدعة لأن هذا فتح لباب البدع تساهل فيها نعم.

---

[27] [الكافرون:1, 2, 3]

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول هل الواجب في إتباع الصحابة -رضي الله عنهم- إتباع ما عليه جمهورهم أو حتى ما فعلها بعضهم، فقد فعل بعض الصحابة -رضي الله عنهم- أمورا لم يفعلها الآخرون. ما هو الضابط في هذا؟

الشيخ: يظهر أن السائل ما درس في أصول الفقه, أصول الفقه يقولون قول الصحابي حجة إذا لم يخالفه صحابي مثله. إذا خالفه صحابي مثله ليس بحجة. أما إذا قال قولا و لم يخالفه أحد من الصحابة فهو حجة لأنه هذا كالإجماع منهم نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول عرفنا وجوب لزوم الجماعة، وأنا من إحدى البلاد التي يُحكم فيها بغير شرع الله، فما هي الجماعة في حقي التي يجب أن أنتسب إليها؟

الشيخ: الذين على مذهب الحق في العقيدة والعبادة, سالمون من الشرك, سالمون من البدع, ويحرصون على التمسك بالدليل هؤلاء هم الجماعة نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول هناك من يطعن في علماء هذه البلاد، ويقول: ما عندهم إلا الأصول الثلاثة وشروحات آل الشيخ، فما نصيحتكم لنا حيال هؤلاء؟

الشيخ: هؤلاء طعنوا في الرسول صلى الله عليه وسلم, طعنوا في الصحابة والأئمة الأربعة, وقالوا أن الإمام أحمد تكفيري وأنه يتبع للسياسة ولذلك أبى أن يقول بخلق القرآن, المسالة سياسية ما هي بدين. قالوا هذا في الأئمة فكيف بنا نحن. أهل الأهواء ما يُستغرب عليهم شيء من الكلام, لأنهم يقولون ما يريدون, ما يقيدهم دين ولا يقيدهم عقل, وإنما يهذون بما يحلوا لهم. ما يُلتفت إليهم والحمد لله. طيب, ثلاثة الأصول وشروح آل الشيخ هل هي خارجة عن الأدلة؟ أو (...) عن الأدلة؟ إذا كان فيها شيء مخالف للأدلة يبين لنا, نحن طلاب حق, نحن لسنا طلاب آل الشيخ نحن طلاب حق, فإذا كان في كلامهم شيء مخالف للدليل فنحن نبرأ إلى الله من ذلك. أما إذا لم يأتي بمخالفة وإنما أكل الغيظ قلبه على آل الشيخ لأنهم قاموا بنصرة التوحيد والدعوة إليه هذا لا عبرة به نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول ما المراد بالبدع اللغوية؟

الشيخ: البدع اللغوية مثل سيارة هذه بدعة لكنها بدعة لغوية لأنها شيء جديد لم يسبق له نظير, في الأول تركب الحمار والبعير وهذا الحين تركب سيارة فخمة هذه بدعة لغوية نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول يُذكر في كتاب الدرر السنية في بعض الأحيان عبارة "سُئل أبناء الشيخ". السؤال من المقصود بأبناء الشيخ؟

الشيخ: أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلي هم عبد الله وعلي وإبراهيم هؤلاء أبناء الشيخ أظن أكبرهم علي لأنه رحمه الله يُكنى بأبي علي, أكبرهم علي ثم عبد الله ثم إبراهيم ثم أظن حسين (...) والحسن إلي هو الشيخ عبد الرحمان بن حسن نعم حسن وحسين نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة هذا سائل يقول هل يجوز خياطة إزار الإحرام من الجنب من الأسفل إلى الأعلى حتى يكون مغلقا من جميع الجهات أو يُخاط عليه حبل مطاط من أعلاه بحيث يمسكه بالخصر؟

الشيخ: يا إخوان الرسول صلى الله عليه وسلم ما فعل هذا, أتى بالإزار ولفه عليه وثبته, ثبته بحزام فأنت اعمل هذا, جيب الإزار ولفه عليك وجيب حزام وثبته به واترك الخياطات (...) ومدري وشي وهالبلاوي. الآن يحتالون على لبس المخيط هذا احتيال للبس المخيط نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة وهذا سائل يقول لقد كثر في هذا الوقت الكلام فيمن يقول إن الأعمال في الإيمان شرط كمال وليست أصل فيه، ونريد من فضيلتكم التوجيه الواضح في هذه المسألة.

الشيخ: والله نحن شرحنا وشرح الإخوان المشايخ وفي المدارس وفي المعاهد وفي الكليات أن الأعمال من الإيمان وليست شرطا فيه وإنما هي منه, من حقيقة الإيمان, الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. وهالعقيدة أن الأعمال ليست من الإيمان

هذه مجلوبة إلى بلادنا ما هي بعقيدتنا ولا عليها مشايخنا, وإنما هي عقيدة مجلوبة وهي باطلة لأنها مذهب المرجئة نعم.

طالب العلم: أحسن الله إليكم انتهى

الشيخ: والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.